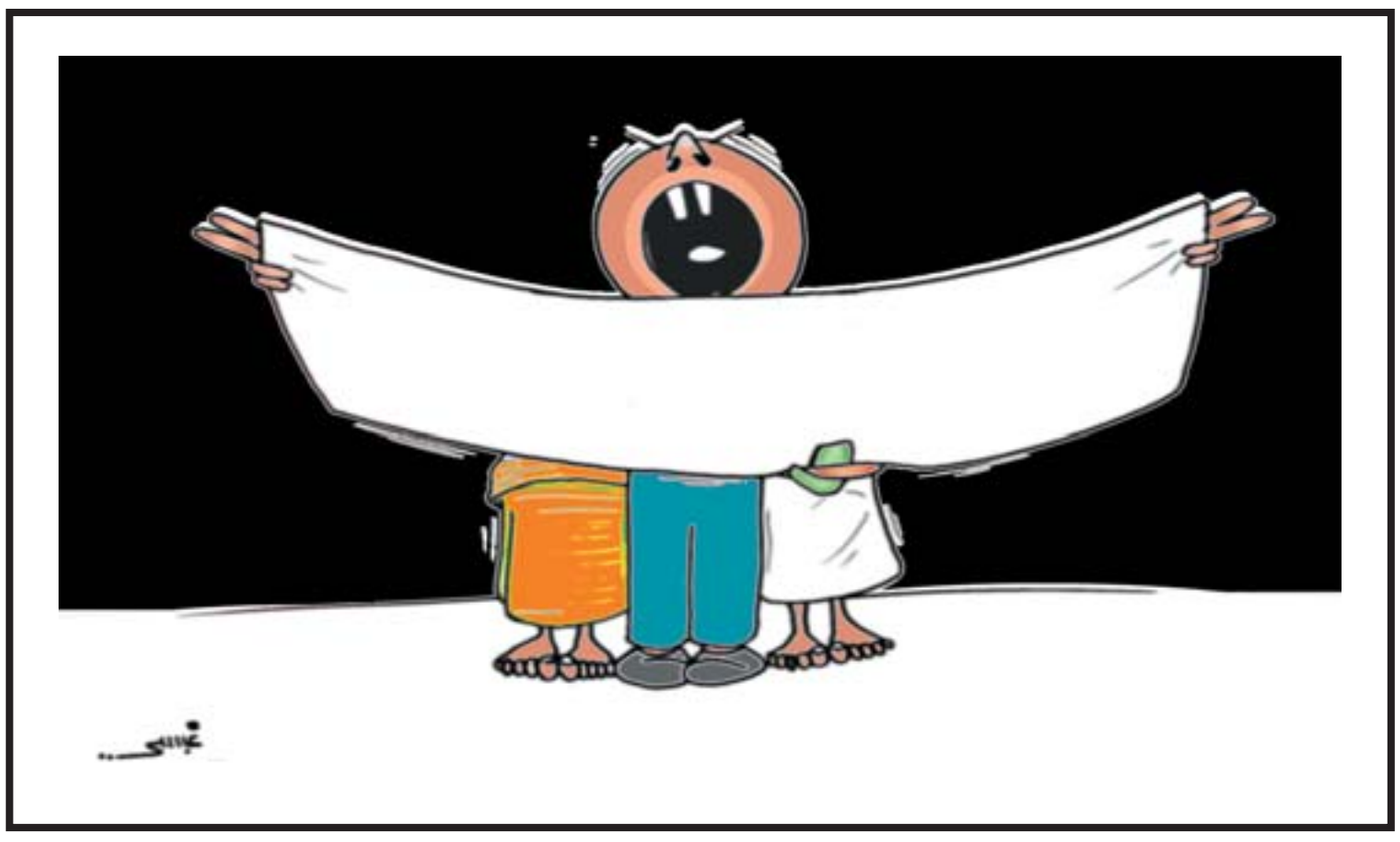

الثورات كظاهرة طبيعية والدولة ما بين الشكل والمضمون

باسم الشعبي

الربيع العربي عبارة عن ظاهرة طبيعية شكلتها الإرادة الربانية ولعب الإنسان دوراً كبيراً في صناعتها من خلال الأفكار الملهمة، ومن خلال الحشود الجماهيرية والشعبية التي ترجمة الأفكار إلى فعل شعبي سلمي.

لذا فالثورة ليست أيديولوجيا سياسية لحزب أو جماعة بقدر ما هي رسالة سماوية ملهمة وخالصة تقود الشعوب إلى الخلاص وتدعوهم إلى التغيير.

فالثورات حينما تجمع كل المتناقضات في المجتمع في قالب ثوري واحد حول فكرة ملهمة اسمها "التغيير"، فإنها لا تعير الايديولوجيا اهتماماً قدر الاهتمام بالقواسم المشتركة بين الناس (الحرية، العدالة، الكرامة، المواطنة..) إذ هي بمثابة الوقود الذي يغلي عليها قدر الثورات الشعبية بما هي قواسم إنسانية غيبها الاستبداد وتلتقي عندها الشعوب، حينما تقرر مواجهته لإسقاطه مهما اختلفت توجهاتهم وانتماءاتهم الفكرية والايديولوجية، وبالتالي فإن السياسيين المحترفين حينما يقررون قيادة شعوبهم نحو الخلاص والتغيير يجندون أنفسهم بالضرورة للاشتغال على المشترك الذي يوحّد لا المتناقضات التي تفرّق، ويحرصون أن يكون خطابهم جامعا توحيدياً لضمان نجاح الفكرة الثورية ووصولها إلى غايتها، وهي تحمل تطلعات الشعوب بمختلف فئاتها وتنوعاتها، وهذه الفكرة كما يطلق عليها خبراء السياسة هي فكرة "الزعيم المُلهم".

وإذا ما تنازعت القوى المجتمعية والسياسية فكرة الثورة تكون هنا قد مزقتها إلى مجرد أفكار صغيرة وأضعفت قدرتها على الجذب والحشد، وأحالت ميدان العمل الثوري السلمي الجامع إلى ميادين صراع وحلبات نزال لا تخدم سواء أعداء الثورة ورموز الثورة المضادة.

وبما أن الثورة ظاهرة طبيعية، كما أسلفنا، يحركها الإلهام ويصنعها الإنسان، فهي بالتأكيد تظل فكرة كبيرة لا تنتمي لما هو أدنى منها سياسياً وفكرياً، بل تظل تسعى إلى إنجاز فلسفة جديدة في البناء يلتقي عندها كل الناس سياسياً وفكرياً وثقافياً واقتصادياً، بما هي فلسفة طبيعية تنبع من حاجة المجتمع لها للتجديد والنهوض المدني والحضاري.

> فالثورات حينما تجمع كل المتناقضات في المجتمع في قالب ثوري واحد حول فكرة ملهمة اسمها "التغيير"، فإنها تعير الايديولوجيا اهتماماً قدر الاهتمام بالقواسم المشتركة بين الناس (الحرية، العدالة، الكرامة، المواطنة..)

ولما كانت الفكرة إلهامية أصلاً في صورتها الثورية، فإنه ينبغي أن نعيدها إلى أصلها عندما نشرع في البناء، بحيث تبدو متماسكة تعبّر عن تطلعات الشعوب، لا عن حاجة النخب المتصارعة لتبدو متقزّمة لا تعبّر إلاّ عن المتصارعين، وبدلاً من أن تخلق عوامل جذب في هذه الحالة، فإنها تخلق عوامل نفور لتعيد الشعوب التي جاءت لإنقاذهم وقيادتهم إلى الخلاص إلى مربّع الصراع العدمي الأول، وصناعة عوائق أمام بناء الدولة لا مبرر لها.

طبيعي جداً أن يوجه البعض سهام نقده صوب الفكرة الثورية، باعتبارها فكرة حالمة في واقع معقّد ومتشابك وإقصائي، متناسين أن الأفكار العظيمة التي غيرت حياة الشعوب كانت عبارة عن أحلام أصلا، ألم يكن الربيع العربي الذي اقتلع الأنظمة الاستبدادية حلماً!! الفكرة الثورية ليست مؤدلجة سياسياً، الايديولوجيا الحزبية أو السياسية مهما كانت إسلامية أو علمانية أو اشتراكية لا تمثل مرجعية لكل الناس ولا تهم سوى الحزب وأعضائه فقط.

الثورة أكبر من الايديولوجيا السياسية في هذه الحالة بما هي فكرة جامعة، ولهذا السبب لا يفهمها المؤدلجون إلا إذا كانت تنطلق من داخل الإطار النمطي الذي ينتمون إليه، وهي في هذه الصورة لم تعد فكرة ملهمة للجماهير بقدر ما هي فكرة مؤطرة تهم الحزب وأنصاره.

الثورات ليست مقدسة ولا بكونها وريث الله في الأرض، كما تفعل القوى السياسية الدينية التي توظف الايديولوجيا الدينية في السياسة، ومن ثم إما أن يتبعها الجميع وإما ينالهم كل الشرور التي تصل إلى حد إخراجهم من الدّين نفسه غير مدركين لخطورة ما يفعلون وأن ذلك يضر بالإسلام باعتباره رسالة وعقيدة سماوية وليس محض إيديولوجيا سياسية لحزب أو حركة أو تنظيم وأزيد من ذلك تمزيق النسيج الاجتماعي للأمة ووحدتها.

من هذا المنطلق فإن أفكار الثورات أخالها جاءت لتضع حداً للصراعات السياسية التي أورثت المجتمعات العربية المهالك خلال العقود الماضية، وبتوحيد الشعوب حول القيم المشتركة كما وتضع حدا للإيديولوجيات السياسية المدمرة سواء التي استوردت من الخارج أو التي نشأت من الداخل في مواجهتها، والتي ولدت في الداخل فهي وإن كانت أفكار نبيلة إلا أنها ميلادها لم يكن طبيعياً، لأنه جاء لدواعي الصراع والغلبة وإفناء وإزالة الآخر في مرحلة من مراحل الصراع الماضوي التقليدي الذي قاد إلى تدمير المجتمعات إذ أن ميلادها لم يكن طبيعياً كما هو حال الثورات العربية السلمية اليوم التي جاءت تحمل عوامل الخلاص من الاستبداد وعوامل التجديد الفكري والحضاري لمشروع الأمة النهضوي في صورة الظاهرة الطبيعية المذهلة لو أننا أمعنا النظر والتدقيق فيما تحمله بعيداً عن النزق والتسرع.

ومن هنا أيضاً فان الثورات جاءت لتضع حداً للايديولوجيات السياسية المتصارعة، باعتبارها فكرة إلهامية ورسالة عقدية جامعة لا ترى في الإسلام مجرد ايديولوجيا سياسية، وإنما رسالة سماوية خالدة وحضارية متجددة ومنهج حياة لكل البشر، وهي بالتالي ترى في القيم الإنسانية (الحرية، العدالة، المواطنة، الكرامة..) قيماً إسلامية أصيلة، كون الإسلام دينا كونيا وإنسانيا، كما أنها لا تهتم بالأدوات والأشكال المجتمعية ومسمياتها قدر اهتمامها بالمضامين التي تصدر عنها، ومدى توافقها مع رسالة الإسلام الإنسانية والسمحاء.

وإذا ما تحققت قيم المواطنة والعدالة والكرامة في الدول والمجتمعات عبّدت الطريق للمشروع الحضاري والنهضوي للأمة، باعتبار تلك القيم حوامل وقواعد حقيقية لنهضة أي أمة أو مجتمع، لذا فإن الاهتمام بإقامة القواعد أسبق من كل شيء في حالات الدولة التي تتطلب إعادة بناء أو بناء الدولة لأول مرّة على أسس سليمة.

وأمام مشروع من هذا النوع تختفي الأفكار السياسية والأيديولوجية المتصارعة وينتظم الناس حول فكرة مجتمعية جامعة وملهمة، فما الذي تبقى للأحزاب والقوى السياسية إذن؟ الأحزاب في هذه الحالة ستعمل على تحويل ما يرد في دستور الدولة من شكل ومضمون لها إلى برامج عمل اقتصادية واجتماعية وإبداعية تتنافس عليها في جذب الجمهور عبر العملية الديمقراطية للوصول إلى السلطة، والسلطة هنا باعتبارها جزءا من الدولة، والدولة هي الشعب، إذ يستوجب في الديمقراطيات الفصل بينهما لضمان الرقابة والمشاركة الشعبية والمجتمعية ولتحقيق النهوض الضامن لبناء حقيقي وسليم بمشاركة المبادرات الشعبية والجماهيرية.

ويجب التوضيح بأن للدولة شكل ومضمون،فالشكل هو أن نقول حكم محلي كامل الصلاحيات أو واسع الصلاحيات أو حكم فيدرالي مثلاً،والمضمون هو مضمون الدولة كأن تكون مدنية مثلاً، فضلاً عن مرجعيتها الدينية الإسلامية المستمدة من الشريعة الإسلامية،ومذهبها الاقتصادي الجديد وغيرها من البناء والمضامين التي تتكون منها الدولة ومؤسساتها ومشروعها النهضوي الحضاري.

لأننا ذو حضارة

جميل مفرِّح
gamofarreh@gmail.com

> اليوم نحن اليمانيين نحاول أن نجدِّد للعالم وللتاريخ من حولنا، كما اعتادا منا، أنّنا استثناء وأن ثقافة الحوار جزء لا يكاد يتجزأ من ثقافتنا، وأن التفاهم والتقارب بين الأخ وأخيه الذي نعتمده اليوم نهجاً كان وما يزال في قائمة الأولويات والأساسيات لحياتنا المعاصرة..

في نهاية كل خلاف واختلاف أو مشكلة أو أزمة أو سوء تفاهم يشخص التفاهم والحوار كحلٍّ أوليٍّ مطلق ومتعارف عليه، فالحوار المباشر سواء بين شخص وآخر أو بين جماعة وأخرى وحتى بين دولة ودولة وثقافة وأخرى، سمة إنسانية راقية دعت إلى التحلي بها والارتكان إليها مختلف الشرائع والأديان والثقافات.. بل ونشأت في ذلك المقولات والأمثلة والعبر وربما أيضاً النظريات والقواعد العلمية والثقافية على مستوى البسيطة المتأنسنة..وهنا تتأكّد بقوة أهمية هذه القيمة النبيلة وتتصاعد الحاجة إليها من يوم لآخر بل ومن لحظة لأخرى..

* هناك في العالم البعيد والحاضر القريب تتصاعد الأصوات المنادية بحوار الأديان وحوار الثقافات وحوار الفكر، وتزايدت وما تزال تتزايد الدعوات إلى حوار يشمل الإنسانية برمتها.. وهنا في العالم القريب (العربي خصوصاً) ينأى الحوار عن خياراتنا فلا نجد الحاجة إليه تشخص إلا كحاجة الكي (آخر الدواء) أو كآخر السبل والطُّرق حين تنسد في وجوهنا كامل الخيارات والاحتمالات الأخرى.. حينها فقط نشعر بأهمية الالتفات إلى هذا الخيار الذي تعوَّدنا في أحوالنا وظروفنا على تقبُّله لنا وعرض خدماته، فيما اعتاد منا التهميش والاستبعاد..

* لم نتربَ على الحوار وبالتالي لم نحاول أن نربي أنفسنا وأبناءنا على هذه القيمة وهذا السلوك المثالي، ليستفيدوا منه ويستضيئوا به لمستقبلهم.. هكذا سارت بنا الحياة وظروفها، مع أن الجنوح إليه أسهل وأقرب ما يمكن من المتناول.. ولكننا لا نكاد نراه لأنّنا لا نريد ذلك ولا نفكّر في استجلابه والاستعانة به، إلا متى ما وجدنا أنفسنا قد أفرغنا الوسائل والاحتمالات حتى لم يتبق سواه.. عندها فقط نجد أنفسنا ملزمين بالتعامل معه.. وحين نصل عبره إلى ما لم نستطع الوصول إليه عبر سواه، حينها فقط ندرك أنَّ الحوار خيارٌ أصلح ويجب أن تكون له أولوية الاختيار والانتهاج..

* اليوم نحن اليمانيين نحاول أن نجدِّد للعالم وللتاريخ من حولنا، كما اعتادا منا، أنّنا استثناء وأن ثقافة الحوار جزء لا يكاد يتجزأ من ثقافتنا، وأن التفاهم والتقارب بين الأخ وأخيه الذي نعتمده اليوم نهجاً كان وما يزال في قائمة الأولويات والأساسيات لحياتنا المعاصرة.. قد يقول قائل إننا تأخرنا في انتهاجه.. ربما ولكن ليس بالقدر الذي أدى أو سيؤدي إلى الخسران الكبير.. ها نحن اليوم نعود ربما إلى رشدنا لنقارع الخطأ ونتبرأ منه، بانتهاج الحوار درباً لم يصبح بعد الأخير لنخرج بوطننا وبأنفسنا وبصلة قرابتنا إلى الطريق الراشد القويم، قبل أن تنهار أركان هذا الوطن وتتداعى عرى القرابة فيما بيننا..

* إنَّ انتهاج الحوار حل لقضايانا وخلافاتنا أياً كانت تلك القضايا والخلافات، دليلٌ جديدٌ ينضاف إلى رصيدنا في إثبات أنَّنا أولو حضارة وعزم، وأنَّنا أيضاً سبَّاقون إلى القيم الحضارية والإنسانية النبيلة، وأنَّ التاريخ يظل لا يستطيع نكران أمجادنا واختلافنا وتميزنا عن سوانا.. مهما حاول الكثيرون وحاولت المتغيرات إيغال صدره علينا وتحريضه على ذلك.

جامعة صنعاء.. تحتاج..

محاسن الحواتي

> مؤخرا زرت الجامعة الجديدة حقيقة ودونت عددا من الملاحظات الهامة التي اتمنى ان تصل إلى قيادة الجامعة وأساتذتها وكذا طالباتها وطلابها

منذ غادرت الدراسة الجامعية من جامعة صنعاء القديمة وانا لم ادخلها حتى اللحظة!! أما عن الجامعة الجديدة والتي كنا نعتبرها بعيدة وزيارتها لا تتم إلا للضرورة هاهي اليوم تتربع وسط العاصمة وقد شهدت تمركز الثوار والخيم حولها فكانت أكثر من دلالة رمزية لهذه الجامعة.. مؤخرا زرت الجامعة الجديدة حقيقة ودونت عددا من الملاحظات الهامة التي اتمنى ان تصل إلى قيادة الجامعة وأساتذتها وكذا طالباتها وطلابها، أولا: الجامعة للأمانة تبدو (غبرا) رغم الشجر الذي يحف أطرافها فهي جامعة للغبار والشجيرات بلا عناية بلا ارتواء، الشيء الثاني المباني مع تباعدها تبدو كقطع غريبة فهناك مبنى قديم من الطين وآخر من البلك ومبان حديثة من الحجر!

ثالثا: لا توجد وسيلة مواصلات للطلاب والطالبات داخل الحرم الجامعي المتباعد المباني فما أن يصل الطالب إلى كليته حتى يشعر بعدم الرغبة في عمل شيء، والعودة إلى البيت هم آخر.

رابعا: كل كلية تحتاج إلى مكتبة نوعية ولا مانع أسوة بالجامعات الأخرى في العالم ان يتم توفير خدمة الانترنت لغرض البحث العلمي ولكن.

خامسا: إدارة الكليات قلما تجد شخصا يتحدث اليك بمسؤولية ويعطيك المعلومة التي تريدها.. تشعر انك كمراجع، كمواطن تبحث دوما عن شخص غير موجود يبتسم في وجهك ويقول لك (هل يمكنني مساعدتك؟) لذلك ترى الداخل إلى الجامعة مضطرا إلى الجري وراء موظف أو عميد أو أي شخص مسؤول ليفيده!! لذا قلت في نفسي ومن باب الدين النصيحة أقول لرئيس جامعة صنعاء ان الجامعة الجديدة بالذات تحتاج إلى زيادة تشجير، إلى إصلاح الطرق، إلى توفير وسائل نقل من البوابة الشرقية إلى الغربية، بالاضافة إلى غياب الزهور والورود عن الجامعة هناك جفاف واضح.. وحتى لا تتحججوا بالامكانات المحدودة نرى ان يدعى الطلبة والطالبات ليوم (تزيين الجامعة) جامعتهم وتغرس أشجار وورود ويعاد إصلاح الاحواض وتقلع الأشجار اليابسة وتطلى الارصفة و...الخ حتى تضاهي الجامعة الجامعات العربية وتكون مكانا للعطاء والابداع، الشيء الآخر تستكمل المباني حتى تتمكن الكليات من أداء دورها جيدا.

اما عن خدمة الانترنت فيمكن للقطاع الخاص ان يسهم في توفير هذه الخدمة وبأسعار معقولة أو تتولى الجامعة إدخال الخدمة باشتراكات أو بأسعار مخفضة ووزارة المواصلات لن تتأخر في التعاون حسب علمي.

وبمناسبة الرياضة والتي تقتصر على الطلاب دون الطالبات نأمل ان تشجع الطالبات على ممارسة الأنشطة الرياضية وتهيئة الملاعب للفتاة الجامعية والاهتمام بهذا الجانب، لأن المرحلة الجامعية من أجمل مراحل الدراسة التي يتكون فيها المرء وجدانيا وروحيا وعلميا ويكون بعدها قادرا على العطاء.

هذه الملاحظات انا على يقين انها ستصل إلى رئيس الجامعة وتجد الاهتمام الكافي واللازم خدمة للطلاب وللجامعة؟ وبالتالي خدمة للوطن.

الطريق إلى حوار ناجح

عبدالملك المروني

ü ..وسط تفاؤل شعبي واسع ومباركة ورعاية دولية غير مسبوقة افتتحت في صنعاء مؤتمر الحوار الوطني الذي يمتلك أحد أبرز فصول المبادرة الخليجية المدعومة من الأصدقاء في دول الغرب والولايات المتحدة وغيرها .. وهي مناسبة وحدث غير يسير بالتأكيد تجيز لنا استباقها بطرح اليسير من الأسئلة والعديد من النقاط أولا في إمكانية الاستفادة منها والتوقف أمامها لبعض الوقت.

إننا مع كل القوى والأطراف التي ترى في انعقاد هذا المؤتمر وجلوس أطرافها على مائدة حوار كبيرة أملا كبيرا في خلاص اليمن من أوجاعها والعودة بالحياة العامة إلى مواطن السكينة والاستقرار ..ولكن بدون وضع مداميك صدق وأعمدة استقامة سياسية ووطنية هل بوسع هذا المؤتمر أن يصنع الحلم ويحقق الغاية ، وهل بوسعه كفعالية كبرى تجاوز تلك القاعدة العربية المحيطة التي تظهر فعالياتنا الساخنة بمظهر بارد عنوانه كثير من الخيال قليل من الحقيقة.

إننا لا نتحدث عن محصلة نهائية ولا عن نسبة مئوية للنجاح أو الفشل لاسمح الله ولكننا نتحدث عن ثابت وطني وسياسي مالم يقر بأهميته جميع المتحاورين فلن يكتب للوطن استقلال ولا للمواطن حياة مطمئنة .. نقول ذلك أمام شركاء الحوار وأمام رعاية من الأشقاء والأصدقاء وكل من يود باليمن وأهله خيرا ،إن مؤتمر الحوار الذي يبسط قضايا عامة ويتوقف أمام عناوين كبيرة للغد اليمني لا ولن يقدم حلولاً لمشكلة الرغيف ولالتأمين السلامة في الطرقات العامة ولن يقدم حلولا لمشاكل قطع الطرق ولا الكهرباء ولا مشاكل القتل العمد والعشوائي التي تؤرق المواطن وتنهش جسد الوطن لن يستطيع هذا المؤتمر بكل أهميته أن يقدم روشتات طبية لمرض السلب والنهب والسلوك العشوائي واللامسؤول وسيقدم مادون ذلك أما مسؤولية ضبط الحياة العامة والقضاء على هكذا سلوكيات فإنها مهمة مناطة بصاحبها ذلك هو الرئيس عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية ومرتكز الثابت السياسي الذي ينبغي التوقف أمامه باحترام وقداسة دستورية ووطنية لا تقبل التجاوز.

وأبسط أدوات الإقرار بهذه الحقيقة توجب على فرقاء العمل السياسي والعسكري وصناع وضحايا الحروب أن ينتهزوا الصلاحيات الممنوحة لهم من أحزابهم ويرفعوا برقية جماعية إلى رئيس الجمهورية وقبل الشروع في بحث أو طرح أي من أوراق العمل يؤكدون فيها على أحقية رئيس الدولة المنتخب في استعمال حقه الدستوري في اتخاذ كافة القرارات التي يراها كفيلة بحماية السلم الاجتماعي وحماية القانون والأكيد بأن هذا التخويل الشعبي والرسمي قضية يلتزمون بها أمام العالم ، والمناقشة في ظل بيئة آمنة ومناخ مناسب ، فهل في هذا مشكلة أو خروج عن ولي الأمر الحزبي والسياسي .. الذي يبدو في كثير من الأحيان خطا أحمر لايمكن تجاوزه.

إن التاريخ السياسي اليمني الحديث يذكرنا بوثيقة مصالحة سياسية مثلت أمل الأمة لحظتها تلك هي وثيقة العهد والاتفاق التي ابرمت برعاية أردنية ومع ذلك فإن الكوارث جميعها أعقبت التوقيع عليها وحلت الحرب واللعنة .. وكل الأمور التي نعرفها .. فهل نعي الدرس ونستحضر القريب من الزمن لنكتب على حاشيته بعض العبر والمواعظ.

إن المرض فقط وقطاع الطرق من تستهويهم التأويلات الأحادية للأشياء وهم وحدهم من سينظر إلى رأي كهذا من الزوايا الفارغة والشقوق المعتمة ومن خلف هؤلاء سيقف البعض ساخطا وما ذلك قد ذهبت إليه في الطريق إلى محطة الذاكرة الشعبية التي تقول بأن المخرب غلب ألف عمار ، وأن الجنة وهي نعيم الله لا يهبط أصحابها إليها بالبراشوت بل عبر صراط مستقيم.

الثورة ALTHAWRAH DAILY
يومية ☐ سياسية ☐ جامعة ☐ تأسست في 29 سبتمبر 1962م

مروان أحمد دماج
نائب رئيس التحرير
نائب رئيس مجلس الادارة للصحافة
dammajm@yahoo.com

خالد أحمد الهروجي
نائب رئيس مجلس الادارة للشؤون المالية والموارد البشرية
kaleedH@yahoo.com

علي محمد البشيري
مدير التحرير
albasheri72@Gmail.com

جمال فاضل - أحمد نعمان عبيد
نبيل نعمان مقبل - علي العماري
نواب مدير التحرير

سليمان عبدالجبار
سكرتير التحرير
sulimanab@yahoo.com

تصدر عن مؤسسة الثورة للصحافة والنشر
WWW.ALTHAWRANEWS.NET
الاشتراك السنوي : في الداخل للهيئات والأفراد 22.000 ريال
في الخارج 150$ بالاضافة إلى رسوم البريد
الإدارة العامة : صنعاء - شارع المطار | تحويلة : 321528 - 321532/3
330114 - 322281/2 فاكس : 332505

المبيعات : 274039 فاكس : 2700064 | الإعلانات : 274038 فاكس : 274035 | التوزيع : 274037 | الفروع > عدن > 231783 فاكس : 233354 تعز > 220800 فاكس : 220900 الحديدة > 245482 فاكس : 211537 حضرموت > 303930 فاكس : 303931 إب > تلفاكس : 400251 الضالع : تلفاكس : 232994 أبين > تلفاكس : 602096 عمران > تلفاكس :613388